

# النداء الحقيقي

سابينا ألكاير مشغوفة بقياس  
الفقر والقضاء عليه

الآن ويتلي

**هناك** الكثير من المتخصصين في اقتصاديات التنمية، ولكن القليل منهم فقط، ومنهم سابينا ألكاير، التي تشغل منصب مديرة مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية، هم الذين يُعدّون أيضا من الكهنة المُرسّمين. ولا تحمل ألكاير، معتقداتها الدينية محمل الغلو والتشدد. فالإشارة الروحانية الوحيدة في المكتب الذي تعمل فيه في مبنى علوم النبات بجامعة أكسفورد — حيث لا توجد أبراج حاملة — هي مندالة العقدة الأبدية، وهي من أكثر الرموز تيمنا بها في العقيدة البوذية في منطقة التبت.

وبضحكة بنائية تصيب من حولها بعدوى الضحك، تقول «يعتقد الأشخاص الذين يمكن القول إنهم أصدقاء حميمون إنه من الحماقة أن أكون شخصا مؤمنا، ولكنني لا أرى أي فرق بيني وبين أي صديق ملحد أو مؤمن بالمذهب الإنساني. لقد جننا كلنا من عاطفة ما.» ومع ذلك، فإنها عندما تناقش مؤشر الفقر متعدد الأبعاد الذي ارتبط اسمها به، يظهر جليا أنها تنطلق من شيء أكبر من الشغف الأكاديمي البحث، الذي يدفعها إلى متابعة الفقر وقياسه بشكل أفضل كشرط مسبق للقضاء عليه. وتقول في هذا الصدد «بالنسبة لنا، نحن العاملين في مجال الخدمة الإنمائية، هناك التزام عميق بالإنسانية والعدالة — حتى إذا اختلفت العقيدة واختلف المذهب.»

## صورة تفصيلية

الهدف من مؤشر مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية هو أن يكون مكملا للمعيار التقليدي لفقر الدخل، وهو ١,٢٥ دولار في اليوم، وذلك عن طريق رسم صورة أكثر دقة لفقر الناس في مختلف جوانب حياتهم. وتقول ألكاير، التي تحمل الجنسية الأمريكية والبريطانية معا، «إنك تحتاج إلى المعيارين لتحصل على قراءة جيدة للفقر.»

ويتكوّن مؤشر الفقر العالمي المتعدد الأبعاد، الذي يستند إلى مسح الأسر، من ١٠ مؤشرات مرجحة في ثلاثة مجالات هي: الصحة، مقبولة بالتغذية ووفيات الأطفال؛ والتعليم، بعدد سنوات

الدراسة بالمدارس والمواظبة على حضور المدرسة كمؤشرات بديلة؛ ومستويات المعيشة، المقيّمة بإمكانية الحصول على الكهرباء، وخدمات الصرف الصحي، والمياه، ونوع الأرضية، ووقود الطهي، وملكية الأصول الأساسية. ويعتبر أي شخص محروم من ثلث هذه المؤشرات أو أكثر «شخصا يعيش في فقر متعدد الأبعاد». وفي يونيو

## تريد ألكاير أن يكون المؤشر جزءا من ثورة البيانات لتوجيه الحرب ضد الفقر

٢٠١٥، كان المؤشر العالمي يغطي ١٠٦ بلد يبلغ عدد سكانها ٥,٢ مليار نسمة، أي حوالي ثلاثة أرباع العدد الكلي لسكان العالم، وخلص إلى أن نحو ٣٠ في المائة منهم في المتوسط يعيشون في فقر متعدد الأبعاد. وقام فريق ألكاير - التي تركز على تأكيد أن هذا العمل جهد جماعي - بتحليل النتائج على مستوى ٨٨٤ منطقة دون وطنية، لتوفير معلومات لا تبرزها المتوسطات الوطنية.

ومن السمات المميزة المفيدة لمؤشر الفقر المتعدد الأبعاد الذي تتبناه مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية هي استطاعة الحكومات تعديل منهجية المؤشر بما يتناسب خصيصا مع ظروفها الخاصة، عن طريق تعديل الأوزان والحدود الفاصلة، مثلا. وبالفعل، فإن ألكاير تقول إن فريقها لا يمضي معظم وقته الآن في العمل المتعلق بالمؤشر العالمي للفقر المتعدد الأبعاد بل في العمل المتعلق بالمؤشرات الوطنية للفقر المتعدد الأبعاد. ونظرا لأن مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد قابل للتحليل بحسب المؤشرات المكونة له، فإنه لا يمكن صناع السياسات من معرفة نسبة من يعيشون تحت خط الفقر فحسب، بل يمكنهم أيضا من تضيق نطاق البحث للاطلاع على درجة حرمان الفئات المختلفة من السكان، موزعين بحسب العرق أو الأصل الإثني، مثلا. وبعبارة أخرى، يعبر المؤشر عن معدل الفقر وشدته على مستوى الأسرة من أبعاد مختلفة، وبالتالي يساعد الحكومات في تحديد أهداف سياساتها.

ويقول ميلوراد كوفاسيفيتش، كبير الإحصائيين بمكتب تقرير التنمية البشرية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في نيويورك «إن هذين العنصرين يتيحان للأشخاص، لا سيما محلي السياسات، الحصول على فكرة أكثر تعمقا عن الفقر في بلد ما عن طريق إجراء مقارنات مع مرور الوقت، وعلى فكرة أفضل عن الديناميكيات، وما إلى ذلك». وقد استعاض برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تقريره السنوي البارز تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٠ عن الرقم القياسي للفقر البشري بمؤشر الفقر المتعدد الأبعاد الذي قامت بإعداده في مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية الكاير وماريا إيما سانتوس، التي تعمل الآن كمدرس مساعد لعلم الاقتصاد في جامعة ناثيونال ديل سور في باهيا بلانكا بالأرجنتين.

وفي عام ٢٠١٤ بدأ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حساب المؤشر بشكل مستقل عن مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية بسبب بعض الاختلافات المنهجية. غير أنهما سويا الاختلاف في طريقة الحساب منذ ذلك الوقت واتفقا على إصدار مؤشر واحد للفقر المتعدد الأبعاد مرة أخرى في عام ٢٠١٦. وتقول ألكاير: «إنهم زملاء رائعون وسيكون جميلا أن نعمل معا من جديد».

وقد استخدمت بوتان وشيلي وكولومبيا والمكسيك والفلبين بالفعل مؤشرات وطنية للفقر المتعدد الأبعاد للمساعدة في تخصيص الموارد وقياس ما إذا كانت السياسات تنفذ بشكل سليم. وتستعد بلدان أخرى عديدة، من بينها تونس، لتحذو حذو هذه البلدان.

وتستخدم كولومبيا مؤشرها للفقر المتعدد الأبعاد في توجيه خطتها للتنمية الوطنية للفترة ٢٠١٤-٢٠١٨، وفقا للرئيس خوان

مانويل سانتوس. وقد أعلن سانتوس أمام الاجتماع السنوي الثالث لشبكة النظراء المعنيين بالفقر المتعدد الأبعاد، المنعقد في قرطاجنة، بكولومبيا، في يونيو أن «الحرب على الفقر المتعدد الأبعاد أشد قسوة ولكنها أكثر فعالية». وتضم هذه المجموعة، التي تعد مبادرة للتعاون بين بلدان الجنوب مسؤولين من ٤٠ بلدا.

وتقول ألكاير إنه لا ينبغي للمؤشر أن «يبقى خاملا ليتراكم عليه التراب». فهي تريد له أن يكون جزءا من ثورة البيانات لتوجيه الحرب على الفقر. وتضيف قائلة «إن ما أحبه حقا أننا نعمل مع أشخاص متحمسين وملتزمين يأخذون المقاييس ويستخدمونها في وضع السياسات. فنحن نمر الآن بمرحلة شديدة الديناميكية والإبداع».

وإذا كان مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد يبدو كما لو كان مدينا بالكثير لعمل أمارتيا سين، فإن السبب في ذلك أنه مدين له بالفعل. وقد كتب سين في كتابه «التنمية كحربة» الصادر عام ٢٠٠٠ يجب أن ننظر إلى الفقر بوصفه «حرمانا من القدرات وليس بوصفه مجرد انخفاض في الدخل». وتقول ألكاير إنها تعتبر هذا الاقتصادي الهندي مرشدا فعلا. فقد وافق بالفعل على مناقشة الرسالة التي تقدمت بها للحصول على درجة الدكتوراه ولكنه اضطر إلى الانسحاب بعد ذلك بسبب ضغوط الوقت بعد أن فاز بجائزة نوبل التذكارية في العلوم الاقتصادية في عام ١٩٩٨.

وتحتل أعمال سين مكانا كبيرا في مكتبها. فتستقر نشرة صغيرة لمحاورة ألقاها في أكسفورد في عام ٢٠١٣ فوق خزنة ملفاتها، وتحمل راية إعلانية معلقة خارج مكتبها عبارة مقتبسة من محاضرة سين المعنونة «إمكانية الاختيار الاجتماعي» تلخص رسالة مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية: «كيف يمكن الوصول إلى أحكام شاملة وقاطعة عن الفقر في ضوء تنوع أفضليات مختلف الأفراد في المجتمع، وشواغلهم، وأوضاعهم الصعبة؟»

ويعمل سين مستشارا لمبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية وتتصل به ألكاير بشكل متكرر. وتقول إنه «لا يقوم بدور مباشر معنا، بمعنى أن مبادرة مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد هو عملنا، ولكنه يمكن أن ينت قد عملنا. وقد يتبنى فكرة مغايرة. ولذا فهو يمنح حرية كبيرة للأشخاص الذين يسعون إلى تطوير عمله. وهو لا يحاول أبدا توجيه هذا العمل».

### طريق غير مباشر

وقد سلكت ألكاير طريقا غير مباشر قبل أن تتوصل إلى قياس الفقر. فقد ولدت في عام ١٩٦٩ في مدينة جوتنجن الجامعية بألمانيا ولكنها تركتها وهي طفلة عندما حصل والدها على وظيفة لتدريس الهندسة الكيميائية بجامعة إيللينوي في أوربانا-شامبين. وتخرجت ألكاير في عام ١٩٨٩ من نفس الجامعة متخصصة في دراسات علم الاجتماع وانتهت الدراسات التحضيرية للطب وقُبلت أوراها بكلية الطب بجامعة جونز هوبكنز. غير أنها قررت في «السنة الفاصلة» ألا تشغل هذا المكان، تجنبا لتراكم الديون عليها.

وشمل ذلك العام ثلاثة شهور عملت فيها كمتطوعة في منظمة غير حكومية تجري عمليات تطعيم منتظمة بين اللاجئين الأفغان خارج بيشاور في باكستان. وتذكر ألكاير قائلة «كنت أعيش مع أسرة. وكان الابن يدرس في نفس جامعتي وشقيقته من نفس عمري فغرقت تماما في ثقافتهم ولغتهم وأحببت الإسلام». وفي الهند، أمضت عدة أسابيع في بيت الأم تيريزا للعناية بالمصابين بأمراض لا شفاء منها في كالكوتا، وزارت مستوطنات التبت في هيماشال براديش، وعملت في مخيمات اللاجئين في سري لانكا في جنوب البلاد. وتقول «لقد كانت هذه تجربة العام الفاصل المعتاد للطلاب الذين يحاولون فيه استيعاب أكبر قدر ممكن من المعارف». ثم قررت ألكاير التخصص في اللاهوت. فتقول، بطريقة لا تخلو من الجاذبية «لم أكن أعرف ما هو هذا التخصص، فكان اختياري له غريبا. لقد كان لدي إيمان عميق ولا يزال لدي هذا الإيمان — إنه

جزء كبير من حياتي. فقد كنت أريد أن أعرف الله وأدركت أن ذلك يختلف عن اللاهوت. فيبدو لي أن الأمر يتعلق بدراسة النصوص التي لها علاقة بالله.»

وحصلت الكاير على دبلوم في اللاهوت من كلية مودلين بأكسفورد في عام ١٩٩٢، ولكنها تتحفظ في الحديث عنه: «بأمانة، لقد رسبت تقريبا في العقيدة—فلم أفهم أبدا بشكل واضح تماما الفرق بين الشر والمعاناة.» ولكنها حصلت على درجة الامتياز في البحث الذي أعدته عن الإسلام. «ربما كان السبب هو أنني أحببت هذا المقرر كما أنني كنت أتعلم العربية لغة القرآن فاستطعت أن أستشهد ببعض الكلمات باللغة العربية.» ثم راحت الكاير تعد رسالة للحصول على درجة الماجستير في الأخلاقيات السياسية المسيحية، سعيا منها إلى استكشاف سبل تمكنها من أن تكون ذات فائدة في مجال

التنمية مع احترام القيم الثقافية والروحية للآخرين. وتعبّر عن ذلك بصورة دبلوماسية فتقول «إنه لم يكن توافقا من السماء» بالنسبة لقسم اللاهوت بجامعة أكسفورد. فقد كانت رسالتها للحصول على الماجستير في عام ١٩٩٤ بعنوان «مفهوم التخفيف من وطأة الفقر في البنك الدولي منذ عام ١٩٩٠: تحليل لاهوتي» مبالغاً في حداتها من رأي القسم الذي لم تعجبه الفكرة ورفض قبولها لدراسة الدكتوراه. فحولت طريقها مرة أخرى، ولكن إلى علم الاقتصاد هذه المرة، بناء على إلحاح روزماري ثروب، التي كانت في ذلك الوقت محاضرة في اقتصاديات أمريكا اللاتينية، وتصفها أكبر بأنها «امرأة رائعة». وتقول الكاير إن هذا التطور كان طبيعياً لأنها كانت توظف على حضور محاضرات في مجالات تراوحت بين علم الاقتصاد القياسي ونظرية التنمية، ووجدتها بالغة الإثارة وسهلة، وكانت قد تممقت فعلا في دراسة أعمال سين. وبحلول عام ١٩٩٥، كانت تحمل فعلا درجة الماجستير، وتبعتها في عام ١٩٩٩ بدرجة الدكتوراه، وكانت الرسائلتان تتعلقان بمنهج القدرات الذي وضعه سين بشأن التنمية.

وبعد انضمام الكاير إلى البنك الدولي، حيث عملت من عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠٠١، تدرّبت في مجال رسامة الكاهن، وكانت هذه هي الظروف التي التقت فيها بإدموند نيويول الذي كان في ذلك الوقت خادما لأسقف أكسفورد. وفي حين انتقلت الكاير من اللاهوت إلى الاقتصاد، درّس نيويول الاقتصاد والتاريخ الاقتصادي في أكسفورد قبل أن يصبح كاهنا في كنيسة إنكلترا. واشتركا معا في تأليف كتاب بعنوان «ماذا يستطيع شخص واحد أن يفعله؟ الإيمان من أجل شفاء عالم محطم» (What Can One Person Do? Faith to Heal a Broken World)، وهو كتاب يدرس الأهداف الإنمائية للألفية للأمم المتحدة من منظور لاهوتي وعملي.

ويقول نيويول الذي يترأس الآن مؤسسة خيرية تربوية ومركزا للدراسات خارج لندن «إنها تتعامل مع علم الاقتصاد بنفس الطريقة المهنية التي تتعامل بها مع مسيحيتها. لقد كرسَتْ نفسها له تماما - وللأشخاص الذين وجد هذا العلم من أجلهم. لقد كان ذلك من الأشياء التي برزت بقوة أثناء عملي معها.»

ويستطرد قائلاً: «لم يكن الأمر يتعلق بالنظرية الاقتصادية المجردة، بل بالسبل العملية التي يمكن بها مساعدة فقراء العالم. ويظهر ذلك جليا في الطريقة التي كنا نعمل بها ويظهر جليا في كل شيء تفعله.»

وكانت الكاير تريد منذ فترة تطبيق منهج القدرات الذي وضعه سين لقياس الفقر المتعدد الأبعاد، وأخيرا حدث إنجاز ضخم في عام ٢٠٠٦، عندما بدأت في التعاون مع جيمس فوستر، وهو الآن أستاذ بجامعة جورج واشنطن في واشنطن العاصمة، ومن الشخصيات البارزة



صورة شخصية للكاير من رسم الفنان الراحل كارل لازاري في عام ٢٠٠٦؛ تفصيل من مجموعة «قيامه لعازر».

في مجال طرائق القياس. وعندما التحق فوستر بالدراسات العليا في جامعة كورنيل في عام ١٩٨٤، أعد مع جويل غريير وإريك ثوربيك (بجامعة كورنيل أيضا) مجموعة مؤشرات الفقر ف. غ. ث. (F.G.T.) التي تحمل أسماءهم، والتي لا تزال تُستخدم على نطاق واسع لقياس متغيرات وحيدة مثل الدخل والاستهلاك والسُعر الحارضية. ووفقا لما تتذكر الكاير، التي كانت في ذلك الوقت تنشئ مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية، فقد كان فوستر في أول الأمر «يرتاب نوعا ما من أي شيء متعدد الأبعاد. ولكننا ناقشنا المسألة في جلسات وجها لوجه استمرت أسبوعا. ثم اعتقد أننا فهمنا المسألة أخيرا ورأينا ما يمكن عمله بشأن المنهجيات القائمة على عمله.»

ونشأت منهجية الكاير-فوستر التي يركز عليها مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد من هذه الجلسات الطويلة لتبادل الأفكار. وتقول الكاير إنها تعلمت كثيرا من فوستر. وتضيف قائلة «إن لديه ما هو أكثر من مجرد التوجّه إلى العمل النظري. وعندما يتعلق الأمر بالأدلة، فإنه قادر على الإتيان بها. والأمر أشبه بلغة أفهمها ولكنني لا أستطيع أن أتكلّمها.» وهي مسألة تستدعي مزيدا من الضحك، «فقد حاولت، ولا أزال أحاول، أن أتعلّم المزيد، ولكنه يتفوّق عليّ في ذلك تماما.»

### ناقد متشدد

وتقول الكاير إن تعلّم التأمل يزيل ما تصفه «بنوبات الغضب المزاجية» التي عرفتها في طفولتها. ومع ذلك، لا بد من أن رزانتها قد تعرّضت للاختبار في عام ٢٠١٠، عندما علمت في بوتان — أثناء خلوة للتأمل ليس أقل — أن مارتن رافاليون، الذي كان في ذلك الوقت من كبار الباحثين في البنك الدولي، قد شن هجوما عنيفا على الحماس الناشئ بشأن مؤشرات الفقر المتعدد الأبعاد. وتذكر الكاير «لقد اضطروا إلى الاتصال بي لأمشي ثلاثة أميال إلى الفندق للعثور على إنترنت للرد عليه.»

فقد وجّه رافاليون سهامه نحو مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد الجديد في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وذهب إلى القول إنه ليس من المعقول بكل بساطة أن نفترض أنه يمكن لمؤشر واحد أن يلمّ بجميع أبعاد الفقر. وكتب يقول «يمكن أن تنفق جميعا على أن خفض معدل وفيات الأطفال هدف إنمائي ذي أهمية كبيرة للغاية. ولكن كيف يستطيع المرء الاحتجاج بأن ... تجنب وفاة طفل يعادل التخفيف من مظاهر الحرمان المجتمعة المتمثلة في اتساع الأرضية، والطهي باستعمال الخشب كوقود، وعدم امتلاك راديو، أو تلفزيون، أو هاتف، أو دراجة، أو سيارة؟»

وبعد خمس سنوات، لا يزال رافاليون، وهو الآن أستاذ للاقتصاد بجامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة، ناقدا متشددا. ويعتبر تقطير قياسات الفقر المختلفة في مؤشر واحد بالنسبة له مثل جمع كل المؤشرات والقياسات الموجودة في السيارة في أداة واحدة. فيقول «إن أبعاد التنمية البشرية الخاصة بالرفاه لها أهميتها في تقييم التقدم الاجتماعي، لكنني لا أريد تجميعها في رقم مركب مع السلع المادية. فأنا أريد أن انظر إليها منفصلة، لأرى المواضع التي يكون فيها أداء بلد ما جيدا أو غير جيد. ويرى رافاليون أن تجميع مؤشرات مختلفة في مؤشر فقر متعدد الأبعاد قد يكون ضارا إذا لم يع صنع السياسات بالمفاضلات التي اشتملت عليها عملية إعداد المؤشر». ويمضي قائلاً «إنني أود أن أرسل تحذيرا قويا لتوخي الحرص عند استخدام المؤشر. فعندما ننظر الحكومات إلى هذه المؤشرات، فإنها لا تعرف ما الذي تتضمنه. ولا أعتقد أن ذلك يؤدي إلى صنع سياسات جيدة.»

ومن تصوير الأمور بأقل من شأنها أن يقال إن محلي السياسات يحبون المؤشرات المتعددة الأبعاد، مثل مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد الذي أعدته مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية، أكثر

هذا الرقم، فإنه يخفي بعض المفاضلات التي يتوجب على السياسات العناية بها». وتقر أكبر بفائدة منهج لوحة المؤشرات ولكنها تقترح أن يشمل مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد. وتقول «إن ما لا نوافق عليه هو النظر فقط إلى كل مظهر من مظاهر الحرمان على حدة، وعدم النظر أبداً إلى الشخص المحروم من عدة مظاهر في وقت واحد».

وتجدر الإشارة بموقع مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية على الإنترنت لأنه يوفر روابط للاطلاع على دراسات والوصول إلى مدونات تنتقد مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد. وتقول الكاير «نحن لا نشعر بالراحة بعد لأنه لا تزال هناك مقاومة كثيرة لعملنا». ففريق مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية نفسه «يكافح بقوة وسعادة» بشأن السبل التي يمكن من خلالها تحسين المؤشر. وتضيف قائلة «لا يوجد شيء فوق النقد. وبالتأكيد فإن عندي انتقاداتي الكثيرة للمؤشر والمنهجية». فليست كل البيانات قابلة للمقارنة أو حديثة، وتوجد ثغرات في المسوح الإقليمية دون الوطنية. ولكن المؤشر جيد إلى حد كبير ويتحسن بسرعة مع تحسن جودة المسوح. وتقول الكاير بحزم «توجد طائفة كاملة من الانتقادات التي أفهمها واحترمها. ولكنني أختلف معها من الناحية العملية».

### قائمة الأعمال المطلوبة

ما هي الخطوات القادمة للكاير؟ فهي عازمة العقد على تحسين مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد وتوسيع نطاق تغطيته لقياس التوظيف، والتمكين («شغفي الكبير»). والعنف. وتتمنى أن تعد مؤشرا يلقي مزيدا من الضوء على الطريقة التي تعيش وتعامل بها المرأة، ولكن مبادرة كهذه ستحتاج إلى دعم سياسي كبير. وتقول الكاير «لا يمكنك المضي قدما إلى أبعد من النقاط التي تقف عندها البلدان. فهذا قرار يتعين على المجتمع الدولي اتخاذه. فإذا كان المجتمع الدولي يريد مؤشرا بشأن المساواة بين الجنسين، فإننا نعرف كيف نقوم بإعداده، ولكن ليس لدينا البيانات».

ولقد كان من المفاهيم الخاطئة أن قياس الفقر المتعدد الأبعاد يحتاج إلى جمع بيانات أكثر مما هو مطلوب لتتبع فقر الدخل أو فقر الاستهلاك. وعلى سبيل المثال، يعتمد مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد على ٣٩ سؤالا فقط من ٦٢٥ سؤالا في المسوح الديمغرافية والصحية لوكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة، وهي إحدى المصادر الرئيسية لمبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية (والمصدر الآخر هي مسوح مجموعة المؤشرات المتعددة لليونسيف). وتكفي تغييرات صغيرة في الأسئلة. وتقول «بعد ثوان معدودة ستكون لديك معلومات أفضل».

وفي سبتمبر ٢٠١٦، ستبدأ الكاير إدارة برنامجها من الولايات المتحدة، حيث قبلت العمل كمدرس على أساس التفرغ في جامعة جورج واشنطن — إلى جانب جيمس فوستر. وتقول «لقد كانت جامعة جورج واشنطن كريمة إذ عرضت علي انتقالا هادئا وحكيما». غير أن البحوث في مجال قياس الفقر ستستمر في أكسفورد بشكل أو آخر. وتقول الكاير «ليس لدينا أية فكرة حتى الآن عن الكيفية التي سيجري بها ذلك. وكل ما في الأمر أنني أريد أن أكون قادرة على الاستمرار في العمل على هذا البرنامج».

وفي هذه الأثناء، فإن لديها ما يكفي ليشغلها. فالكنيسة تحول بينها وبين ممارسة هواياتها في الطهي والتمارين الرياضية والتأمل. وبالإضافة إلى واجباتها ككاهنة فخرية في كلية مودلين، أصبحت عليها التزامات كثيرة تجاه أبرشية كاولي سان جون في شرق أكسفورد التي خلّت من قسيس لوقت أطول مما ينبغي. وتضحك قائلة «لقد كان عاما واحدا، ولكن من المؤكد أنه غير حياتي. فيجب أن أكون في البيت معظم أيام الأحد، إنه أمر غريب، فالعمل الخاص باله، فيما يبدو، لا ينتهي أبدا».

الآن ويتلي كاتب ومحرر اقتصادي، وكان يعمل من قبل مع رويترز، وقد حرر وشارك في تأليف كتاب «قوة العملات (Power of Currencies)».

من مجتمع الاقتصاد. وبالإضافة إلى الطابع الشخصي الذي يترتب على اختيار المكونات وأوزانها، يتعرض المؤشر للنقد لاعتماده على مسوح ومؤشرات دولية قد لا تنطبق على كل بلد. فهل من الملائم، مثلا، قياس الفقر في إفريقيا بنفس طريقة قياسه في بلدان الاتحاد السوفييتي السابق؟ كما ينظر المتخصصون في الإحصاء أيضا بتكبير إلى مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد الذي يستخدم بيانات الأعداد الترتيبية لا الأعداد الأصلية. ويقول كوفاتشيفتش، الموظف ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، «إن الغرض من كل هذه المؤشرات المركبة هو التواصل. ولا يزعم أحد أنها شديدة الدقة. ولكن إذا استبدت الفضول بالناس وأرادوا أن يعرفوا لماذا سارت الأمور في بلد ما في اتجاه ما وسارت في بلد آخر في اتجاه آخر، فيمكنهم تناول المؤشر والاطلاع على مكوناته».

ويتفق تشارلز كيني الموظف بمركز التنمية العالمية، وهو مستودع فكر في واشنطن، مع الكاير على أنه من الخطأ أن ننظر إلى المعركة ضد الفقر من منظور الدخل حصرا. فقد سجلت بلدان مثل هايتي وجمهورية الكونغو الديمقراطية تحسينات متواضعة في معدل وفيات الأطفال والتعليم على الرغم من بقاء الدخل على حالها، كما يقول كيني، مؤلف كتاب «التحسن: لماذا تنجح التنمية العالمية - وكيف يمكن أن نجعل العالم أفضل من ذلك» (*Getting Better: Why Global Development Is Succeeding — and How We Can Improve the World Even More*). غير أن لديه هو الآخر شكوكا في أن مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد ربما كان يستبدل رقم جامع ملائم من الناحية السياسية - ١,٢٥ دولار كدخل يومي — برقم آخر. «ومن الأمور التي أتعجب لها هو أنه بعد المجادلة بأن الفقر متعدد الأبعاد، ينتهي الأمر بمؤشر الفقر المتعدد الأبعاد كرقم واحد».

وهناك مسألة أخرى هي أن أي مؤشر لن يكون جيدا إلا بقدر جودة البيانات المستخدمة في إعداده، وغالبا ما تفقد تلك الصفة في اقتصادات الأسواق الصاعدة. ويقول مورتين جيرفين، مؤلف كتاب «إفريقيًا: لماذا يخطئ الاقتصاديون فهم المسألة (Africa: Why Economists Get It Wrong)»، إن «مشكلة المعرفة في مجال التنمية ذات بُعدين، حيث إن معرفتنا أقل بالبلدان الفقيرة ومعرفتنا أقل من ذلك بالأشخاص الأكثر فقرا في البلدان الفقيرة». وعلى سبيل المثال، فإن المسوح التي تجرى على أرض الواقع للتأكد مما إذا كانت الأسر لديها فعلا إمكانية الحصول على الكهرباء — وهي من مكونات مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد — لا تتم بالتواتر الكافية. ويقول جيرفين، وهو مدرس مساعد في جامعة سيمون فريزر في بورنابي، في كولومبيا البريطانية، «يقوم مؤشر الفقر المتعدد الأبعاد ببعض التصنيف ويقوم بذلك على نحو أفضل من بعض المقاييس الأخرى. ولكن إذا لم يتم تحديث الأرقام التي تدخل في هذه المؤشرات بشكل متكرر أو إذا لم تكن تستند إلى مشاهدات حقيقية، فإن هذه الاتجاهات قد تصبح عديمة المعنى».

ويتزامن البحث عن قياسات أفضل للفقر مع تزايد الشكوك في قدرة الإحصاءات التقليدية، لا سيما إجمالي الناتج المحلي على قياس النمو الاقتصادي في الاقتصاد الرقمي، ناهيك عن الرخاء والرفاهية والاستدامة البيئية».

ويقول غودرون كوب، وزير الدولة للتعاون الاقتصادي والتنمية في البرلمان الألماني، موضحا سبب بدء برلين في دعم عمل مبادرة أكسفورد للحد من الفقر والتنمية البشرية بشأن الفقر المتعدد الأبعاد: «لكي نقيس بدقة مدى تقدمنا نحو الوصول إلى أساليب العيش المستدامة، فإن لدينا شعورا بأن علينا أن نتجاوز قياسات إجمالي الناتج المحلي».

وتدعو ديان كويل، مؤلفة كتاب «إجمالي الناتج المحلي: تاريخ قصير ولكنه مؤثر (*GDP: A Brief but Affectionate History*)»، إلى تتبع لوحة مؤشرات تسهم في الرفاهية الاجتماعية، مثل مؤشر الحياة الأفضل لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي. وتقول كويل «هناك رأي مصاد يقول إنك تحتاج إلى رقم واحد لأن هذا هو ما يهتم به الناخبون والسياسة. ولكن على الرغم من جاذبية